

الاداء التمثيلي في تجربة روبرت ويلسون..

مع التطور الحاصل في كافة مفاصل الحياة , هناك تطور ملحوظا في تجارب الاداء المسرحي مواكبا لذلك التطور ,ان الفن المسرحي هو اول من يتأثر بالدراسات الحديثة التي اخذت تتباين فيما بينها وتختلف باختلاف صناعات تلك التجارب , فجاءت المدارس الاخراجية التي اعتمدت اداء الممثل بصيغ مختلفة فيما بينها , وتعد تجربة (روبرت ويلسون) من التجارب المهمة التي اعتمدت اساليب متعددة في رسم الصور التي تشكل علامات ذات دلالات مختلفة ورؤى مختلفة أيضا , والى الان لاتزال هذه التجربة من التجارب التي يتوقف عندها المختصين في مجال المسرح في دراسة الشكل الادائي لها ,لقد اخذت تجربة) روبرت ويلسون (اكثر من اسلوبا ادائيا في التمثيل في محاولته اظهار التنسيق الصوري الذي يعتمد عليه الغرض.

عمل) ويلسون (على التأليف بين الصور والموضوعات التي تنتمي الى التاريخ في اعماله المسرحية ولكن بصورة تعسفية , بحيث استندت على عدم اعترافها بالروابط المنطقية المعروفة معتمدا الرؤى , والاحلام , في صياغة عرضه المسرحي الذي يعتمد الشكل والعلامة والصورة , في مغادرة الحقيقة كونه لا يؤمن بحقيقة الاشياء ومن خلال الحلم , والهلوسة , والهذيان , يستقي اعماله المسرحية التي شكلت هي الاخرى مرحلة جديدة , ومنهج جديد في المسرح الحديث.()

ان الترتيب الصوري مهم في (نتائج) ويلسون (وذلك عبر اشتغاله مع الممثل في تشكيل مادة العرض عبر الحركات , والاصوات التي تعود فتظهر على نحو متقطع اثناء التمثيل , واستخدامه للحوار القليل , لذلك توصف اعماله بالأوبرا الصامتة , ولو اخذنا عمله المسرحي) نظرة رجل اطرش (عام , 1970 لم يشترك فيه سوى حفنة ممثلين , يتكون المشهد الافتتاحي من لوحة استمرت نصف ساعة وتقف الشخصيات الاربع في بلا حراك ,متجمدة في الزمن والفضاء وفي النهاية تنهض الممثلة التي تلعب دور الام لتضع احد طفليها الصغيرين في فراشه , وتمضي فيما بعد لتطعنه على مهل وبرقة , في حين

ينظر صبي مراهق لما يحدث الا انه غير قادر على الحركة , ثم يعاد هذا الفصل مع
الطفل الثاني , وكل حركة يؤديها الممثل ببطيء كبير. ()

يرى الباحث ان هذه الصور المشهدية المتداخلة في الاداء هي اساليب متعددة في
صورة واحدة , فصمت الممثلين لأكثر من نصف ساعة وعدم الحركة , وحركة الام لتضع
الطفل في فراشه وتطعنه وبطيء هذه الحركة الى الحد الكبير , هي اداء اخر بأسلوب
مغاير , ونظرة الممثل الشاب الذي شاهد عملية الطعن وعدم قدرته على الحركة مؤكد
كانت هناك ايماءة او دلالة قام بها ليؤكد مشاهدته لعملية الطعن كان تكن في تعبير
الوجه او الجسد بالكامل , فهناك ثلاثة أساليب في وصف الصورة المشهدية . الصمت
الطويل , والحركة البطيئة الى حد كبير , والانفعال الحاصل من الممثل الاخر , هي
اساليب غير متشابهة بالأداء , فهناك (هجنة) في الاسلوب الادائي , كون الاداء هنا لم
يعتمد اسلوبا واحدا في التوصيل والية اشتغال الممثل بل اخذ اكثر من اسلوبا في ثلاثة
صور تشكيلية لتشكل لنا بناء المشهد على اداء متداخل في الاساليب.

تتحول الحركة والاداء في عروض (ويلسون) الى عنصر يجعلنا نشكك في طبيعة
ودلالة الاحداث التي يتضمنها العرض المسرحي , حسب ما يذكر) ستيفان برشت (في
كتابه) مسرح الرؤى : روبرت ويلسون (ويضيف ان مثل هذا الاسلوب في الاداء التمثيلي
يعارض توقعات الاحداث , وان الايقاع الحركي البطيء اقصى درجة يحول تجربة مشاهدة
العرض برمتها الى تجربة مزدوجة , ويبدو ان) ويلسون (كان يرى في ايقاع هذا الاسلوب
في الاداء وسيلة للكشف عن الكثير من المشاعر المتعددة هي الاخرى بتعدد الاساليب
().

يرى الباحث ان تعدد الاساليب التي تميزت بها عروض) ويلسون (تأتي في النهاية
بأسلوب) هجين (مع المحافظة على هوية تلك العروض التي اعتمدت الصورة والشكل
الصوري في الاداء , بحيث يشغل الاداء التمثيلي مساحة لانهاية لها وبأساليب متعددة
بتعدد ساعات العرض , حيث اتسمت عروض) مسرح الرؤى (بطول زمن العرض ومما

يؤكد) هجنة (الاداء فيها اعتماده على المشاهد الغير مترابطة ولكل مشهد اسلوبه الخاص به , وان طبيعة الاداء التمثيلي يأتي مكملا للصور المزدوجة والمتعددة التي يتأسس عليها العرض , مما يعطي طابع التنوع في الاداء المسرحي لعروض مسرح) الرؤى (وهي تعتمد ذلك الاداء الذي يحمل رموزا وعلامات لها دلالاتها هي الاخرى في تواصلية العرض المسرحي الذي اعتمد على طول الفترة الزمنية للعرض , ان شخصيات) ويلسون (تتسم بتعددية ثقافتها , بتعدد المشاهد التي تؤديها.

يقسم) ويلسون (المسرح الى مناطق - مناطق مترابطة واحدة خلف الاخرى , وفي كل منطقة من هذه المناطق يتجسد واقع الاداء بشكل مختلف , وهذا النشاط يحدد هوية المساحة , ولكل مساحة هويتها الخاصة واسلوبها الخاص , وكلما تحقق اداء ما في تلك المناطق فانه يبد منفصل تماما عن اي شيء يدور خارج المنطقة الخاصة المحددة له , وهكذا يتم دمج الاداء مع عناصر العرض وفق مبدء تشكيلي صوري , لا يأخذ فيه الاداء ثيمات منتظمة في اي مجموعة او متتالية الصور التي يؤسسها الاداء.)

ومن خلال صرخة المثل , يطرح) ويلسون (فانه لم يطرح الممثل الجاهز والمحترف بل على العكس من ذلك , وفي تجربته مع المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة ,ولاسيما الصم والبكم واصحاب الخلل العقلي , ما يبرر اعتماده الايقاع البطي في الحركي , كي تفسر الحركة بشكلها الدقيق , بالإضافة الى تخلصه من الاساليب التقليدية السائدة في الاداء , ايمانا منه بعدم تطبيقه لنمط او اسلوب ادائي واحد.)

وبين) ويلسون (من خلال عمله مع الاطفال ذوي العقول المصابة بضرر , او عمى او طرش , هم من يمتلك ادراك حسي مقنعا , وهم يسمعون ويشاهدون على شاشاتهم الداخلية , يهدف) ويلسون (من اداء ممثليه الى خلق حالة متشابهة من الوعي الغامض كي تصبح طرائق التعبير الاعتيادية غير ممكنة , كما يعكس التمثيل لديه تخطيط معمار النص الذي يرسمه , بحيث يصبح الاداء عبارة عن انشطة تؤدي في فراغ لا يمت بصلة

الى الكل المترابط من العرض , كون ما يقوم به الممثل هو جزء من كل لكنه لا يمنح صفة الترابط في الاداء لعروضه.()

يرى الباحث ان عروض مسرح الرؤى التي تمثلت (بروبرت ولسون) هي عروض اتسمت بطابع) الهجنة (لتعدد اساليب جميع عناصر العرض المسرحي وليس فقط الاداء الذي هو اساس هذا البحث لأنه اعتمد على طرح الصورة المشهية بأساليب تختلف عن بعضها , بالأخص الممثل الذي هو معني بقضية الاداء العفوي الذي نظر له ودمج الاداء المتعدد الاساليب بشكل العرض المسرحي واعتماده الممثل المعاق وباختلاف اعاقته , كجزء مهم من منظومة وشكل العرض المسرحي كذلك اساليب الاداء المختلفة فيما بينها شكت طابعا) هجينا (في عروضه المسرحية التي اعتمدت تعدد الاساليب , التي تميزت بها عروضه والتي شكلت منها إخراجيا جديدا يضاف الى المناهج التي سبقتها.